ازدواجية اللغة :

نظرة في حاضر العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية

للدكتور : محمد راجي الزغلول
جامعة اليرموك

تعتبر مشكلة ازدواجية اللغة العربية من اهم المشكلات اللغوية الاجتماعية التربوية التى تواجه الوطن العربى . ولطبيعة هذا الموضوع الحساسة من الناحيتين القومية السياسية والدينية فانه لم يلق عناية موضوعية كافية او بحثا مستفيضا فى ضوء الدراسات المعاصرة خاصة التطورية والمقارنة منها. فى هذا البحث سأتناول قضية الازدواجية بالتعريف واربطها بالوضع اللغوى العربى شارحا اربعة انماط للعربية تحدث عنها الغربيون وتبعهم العرب فى الحديث عنها ، ثم فكرة الدعوة الى العامية مبينا ثلاث مراحل تاريخية هامة لتطورها ومن ثم سأناقش هذا الوضع فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة لأخلص بنتائج واقتراحات آمل ان تكون موضع المناقشة والتنفيذ . ونظرا لان جذور المشكلة تكمن فى الاهتمام الذى أبداه الغربيون بها ، فسأورد فى كثير من المواقع استشهادات مما قاله بعض مفكريهم فى الجوانب المختلفة لهذه القضية .

ان كلمة « ازدواجية » ترجمة للاصطلاح الانجليزى « Diglossia » يعتقد ان أول من تحدث عن هذه الظاهرة هو اللغوى الالمانى كارل كرمباخر فى كتابه المشهور **مشكلة اللغة اليونانية الحديثة المكتوبة** (1) عام 1902 اذ تطرق الى طبيعة هذه الظاهرة واصولها وتطورها ، واشار بشكل خاص الى اللغتين اليونانية والعربية وخلص الى نتائج تفسر كثيرا من التطورات المتأخرة لبعض الدعوات فى العالم العربى ؛ اذ اقترح على اليونانيين ترك « ازدواجيتهم الشرقية » واللحاق بالعالم الغربى بتبنى العامية لغة قومية ، كذلك دعا العرب الى ترك فصيح لسانهم وتبنى احدى اللهجات — مفضلا المصرية — لغة قومية. لكن الرأى العام المقبول فى ادب هذه الظاهرة اللغوية هو ان العالم الفرنسى وليم مارسيه اول من نحت هذا الاصطلاح (بالفرنسية La Diglossie) وعرّفه فى مقالة تخص الازدواجية فى العربية عام 1930 بقوله:

« هى التنافس بين لغة ادبية مكتوبة ولغة عامية شائعة للحديث » (2) وبعد ثلاثة عقود من الزمان ، وعلى جهة التحديد عام 1959 وفى مقالة تعد من اشهر ما كتب عن الموضوع — لانه قلما تجد باحثا فى الازدواجية لم يرجع اليها — قدم اللغوى الامريكى شارلز فيرجسون هذا الاصطلاح الى الانجليزية اذ بحث اربع حالات لغوية تتميز بهذه الظاهرة وهى العربية واليونانية والالمانية السويسرية واللغة المهجنة فى هايتي . كما قدم فيرجسون تعريفه المعروف لهذه الظاهرة :

« حالة لغوية ثابتة نسبيا يوجد فيها فضلا عن اللهجات الاساسية (التى ربما تضم نمطا محددا او انماطا مختلفة باختلاف الاقاليم) نمط آخر فى اللغة مختلف ، عالى التصنيف (وفى غالب الاحيان اكثر تعقيدا من الناحية القواعدية) فوقي المكانة وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الادب المكتوب لعصور خلت او لجماعة سالفة ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية ، ويستعمل لمعظم الاغراض الكتابية والمحادثات الرسمية لكنه لا يستعمل من قبل اى قطاع من قطاعات الجماعة المحلية للمخاطبة او المحادثة العادية » (3)

(1) Karl Krumbacher. **Das Problem der modern griechischen Schriftsprache.** Munich, 1902.
(2) William Marçais « La diglossie Arabe » L'enseignement Public, Vol. 97, 1930.
(3) C. Ferguson. « Diglossia »

دعا فيرجسون هذا النمط « المرتفع» وهو الفصحى ، وقارن استعماله « بالمنخفض » وهو النمط العامي وأعطى نموذجه التالي لاستعمالات كل منهما لتوضيح الفروق المذكورة : (1)

	الحالة	عال	منخفض
01	الوعظ في المسجد (أو الكنيسة)	×	
02	التعليمات للخدم والعمال والكتبة		×
03	الرسائل الشخصية	×	
04	الخطبة في مجلس الامة ؛ الحديث السياسي	×	
05	محاضرات الجامعة	×	
06	الحديث مع الاصدقاء والزملاء وأفراد العائلة		×
07	اذاعة الاخبار	×	
08	التمثيليات الاجتماعية في الاذاعة		×
09	افتتاحية الصحف ؛ اخبار الصحف والعناوين	×	
010	التعليق على الكاريكاتير		×
011	الشعر	×	
012	الادب الشعبي		×

ويبني فيرجسون في المقالة نفسها ليتنبأ بما سيكون عليه الحالة اللغوية في اللغات الاربع المذكورة بعد القرنين القادمين وعلى وجه تقديره عام 2150. والجزء الخاص بالعربية جدير بالذكر هنا . ويفسر لنا أيضا بعض الاتجاهات والدعوات في العالم العربي . يتوقع فيرجسون ان يكون هناك تقدم بطيء نحو تطور مجموعة من الانماط اللغوية يرتكز كل منها على احدى العاميات مع مزيج مركز من مفردات الفصحى . وهناك بناء على توقعه ثلاثة انماط رئيسية : اولها العربية المغربية وترتكز على عامية الرباط او تونس ، وثانيها المصرية وترتكز على عامية القاهرة ، والثالثة ما اسماه المشرقية وترتكز على عامية بغداد ، ويضيف فيرجسون مكملا توقعاته انه بناء على تطورات سياسية واقتصادية غير متوقعة فلربما نشأ نمط جديد للعربية في سوريا مرتكزا على عامية دمشق وآخر سوداني يرتكز على عامية أم درمان أو الخرطوم - او انماط اخرى على حد قوله . (2)

ودعا فيرجسون في ختام مقالته المختصين لدراسة هذه الظاهرة بشكل اوسع وقد تم ذلك بالفعل وخاصة بين علماء اجتماع اللغة. يقول دل هايمز (3) اللغوي الاجتماعي الامريكي تعليقا على مقالة فيرجسون أن الازدواجية مثال ممتاز لتعايش نظامين غير متداخلين (ويقصد هنا الفصحى والعامية وصعوبة فهم الفصحى على العوام) وترابط كل من هذه الانظمة بمفاهيم وقيم مختلفة ، وكمثال لضرورة الرجوع الى الجماعة المحلية للتحكيم لتجنب اى تحريف أو تشويه قد ينشأ بحالة الاتصال . وكذلك تعرض لهذه الظاهرة بالدرس كل من جمبيرز Gumperz وفشمان Fishman نقد أضاف جمبيرز في أعماله الكثيرة ذات العلاقة بهذه الظاهرة (4) بأن الازدواجية ليست حصرا في المجتمعات المتعددة اللغات التي تعترف رسميا بعدة لغات ، ولا في المجتمعات التي تتكلم أنماطا عامية وفصحى ولكن في المجتمعات التي تستخدم لهجات منفصلة ، او أساليب مختلفة أو اى انماط أخرى تخدم وظائف مختلفة. كذلك بحث النماذج الاجتماعية التي تحدد استعمال نمط دون آخر . أما فشمان (5) فقد لخص ما قدمه

---

1) المصدر نفسه . 9 . 328

2) المصدر نفسه

(3) D. Hymes. « Introduction to Social Structure and Speech Community. » In D. Hymes (ed.). **Language in Culture and Society.** New York : Harper and Row Publishers, 1964, 385-390.

(4) J. Gumperz. « Types of Linguistic Communities » اخص بالذكر منها :
« Linguistic and Social Interaction in. Two Communities »
« On the Ethnology of Linguistic Change »
« The Speech Community »

5) بحث فشمان ظاهرة الازدواجية في مؤلفات كثيرة اخص بالذكر منها :
a. J. Fishman etal (eds) **Language Problems in Developing Nations**
b. " " **The Sociology of Language**
c. " " **Language and Nationalism**
d. " " **Readings on the Sociology of Language**

لدراسة هذه الظاهرة بأنه تناول استمرارية الازدواجية وتعطيلها على المستوى القومى والاجتماعى . وحاول ربط الازدواجية ببعض الاعتبارات النفسية وما يختص منها بثنائية اللغة bilinguatism بشكل رئيسى ودرس نماذج من الجماعات التى تتميز بالازدواجية والثنائية ، وبالازدواجية دون الثنائية وبالثنائية دون الازدواجية ، والجماعات التى لا تعانى من الازدواجية او الثنائية ، وقبل سنوات قليلة ، تناول آلَنْ كي (1) A. Kaye تعريف الازدواجية بشكل مختلف اذ انتقد تعريف فيرجسون لها ووصفه بأنه « انطباعى » ونظر الى وضع الازدواجية كوضع لا يميل الى الاستقرار والثبات كما فهمه فيرجسون ، كذلك فهم الفرق بين النمطين الاساسين للعربية الفصحى والعامية بأنه الفرق بين نمط معرف « defined » وهو العامية وغامض التعريف « ill defined » وهو الفصحى . فالعامية فى رايه نمط معرف ، لان الطفل يتعلمها لغة اولى اما الفصحى فانها نظام غامض التعريف لانها لا تكتسب لغة أولى بل يتعلمها الطفل فيما بعد فى المدرسة . وفى اعتقاده انه لوجود تفاعل مستمر بين النظامين ، لا يمكن أن نستنتج بأن الوضع الازدواجى يميل الى الثبات ، بل على العكس هو متغير .

لقد اعتبر الوضع الازدواجى فى اية لغة انه يشكل عوائق مختلفة للناطقين بتلك اللغة . كما اعتبره الكثير من الباحثين عائقا للتعليم وللتطور التربوى والاقتصادى والتماسك القومى . يقول الباحث سوتيرو بولص (2) الذى تناول بالتفصيل ، الوضع القائم باليونان حيث كان لامد قصير التنازع بين الفصحى والعامية كلغة للبلاد (لقد حلت المشكلة فى اليونان قبل بضعة اشهر بتبنى العامية « ديموتيكا » لغة رسمية للبلاد وترك الفصحى « الكا ثارفوسا » بناء على قرار حكومى) فى وصف انعكاسات الازدواجية اللغويـة .

... « وان تكن الازدواجية . وبشكل موضوعى . اداة بارعة للضرورة فانها من وجهة النظر الاقتصادية والتماسك القومى وفعالية التعليم والاتصالات واجهزة الاعلام لعائق . بالاضافة الى ذلك ، وباعتبار حقيقة وظيفة اللغة ليست للاتصال على وجه التحديد وحقيقة أن اللغة تخدم احتياجات الشخص والمجتمع العاطفية والمعرفية والنفسية ، فان وجود الازدواجية فى الجماعة اللغوية لذو آثار محددة بل معقدة لقوتها التعبيرية. الازدواجية رمز وتذكرة للصراع الاجتماعى ونقص التماسك الاجتماعى . »

هل يصدق هذا على العربية ؟ ان كان الحال كذلك فكيف الطريق لتجنب تلك العوائق ؟ هل للعربية وضع خاص يختلف عن غيرها من اللغات ؟ سأحاول الاجابة عن هذه الاسئلة بعد أن أحدد المشكلة فى سياقها العربى . لذلك سأبدأ ببحث اربعة انماط للغة العربية ، يعرف منها العرب الفصحى والعامية ، اما النمطان الآخران فقد ابرزهما كتّاب غربيون او عرب تعلموا بالغرب وبأمريكا خاصة . ولو وضعنا الانماط الاربعة على خط مستقيم لوجدنا الفصحى على طرفه الايمن ، والعامية على طرفه الايسر وتارب كل من النمطين الجديدين احد الطرفين . والانماط الاربعة هى العربية الفصحى ، العربية الحديثة ، عربية المثقفين والعامية . سأبحث تلك الانماط مبينا بعض الاتجاهات نحو الانماط مناقشا ومبينا بعض آراء الدارسين الغربيين لظاهرة الازدواجية فى اللغة العربية.

1) العربية الفصحى وهى ما يسميه الغربيون Fusha Arabic او Classical Arabic وما سماه فيرجسون بالنمط العالى أو « المرتفع » .

الفصحى بالدرجة الاولى هى لغة القرآن ولغة الاسلام وهى الوسط الذى انتشر به الاسلام دينا وثقافة . والعلاقة بين العربية الفصحى والاسلام علاقة عضوية حميمة . قال تعالى : « انا انزلناه قرآنا عربيا » وقال « بلسان عربى مبين » . ولا غرو أن يكون هذا السبب الاول فى احتفاظ العرب بلغتهم على اختلاف

---

(1) A. Kaye. « Remarks on Diglossia : Well - defined Vs. Ill - defined ». « Modern Standard Arabic and the Colloquials. » وله مقالة اخرى جديرة بالدراسة هى :

(2) Sotiropoulos. « Diglossia and the National Language Question in Modern Greece ». Linguistics, 197 (1977) PP 5-31.

مآربهم واهوائهم عبر التاريخ ورغم كل ما بذله الغازون والمستعمرون عبر التاريخ العربى الاسلامى من جهد فى سبيل تحويرها أو تحريفها أو ابدالها بلغة اخرى . ولابد من نظرة عميقة فى هذه العلاقة بين العربية والاسلام التى تنعكس فى آراء المسلمين فى بلاد منأى الصين وبورما وأفغانستان وروسيا السوفيتية وغرب افريقيا وفى آراء ومعتقدات العرب منهم خاصة حتى ندرك قيمة هذه اللغة ومدى تمسك المسلمين بها . وقد حاول عدد من المفكرين المسلمين أن يشرحوا أو يبينوا هذه العلاقة وللفكر الغربى بالذات ، وللمستغربين فى تفكيرهم . فعلى سبيل المثال يقول الشيخ عناية الله الاستاذ فى جامعة البنجاب فى مقالة نشرتها مجلة « Islamic World » فى توضيح هذه العلاقة (1) :

« العربية ذات أهمية عظمى لكونها اللغة الدينية للمسلمين الذين يكونون خمس الجنس البشرى ...ويتم التأكيد فى القرآن الكريم مرارا وتكرارا على حقيقة أن كلمة الله قد أوحى بها باللسان العربى . ومن طرف العالم الاسلامى الى الطرف الآخر ، ومهما كانت لغة المسلم سواءأكانت بربرية أم حوساوية أم بشتو أم فارسية أم تركية أم جاوية أم ملاوية ، فان الصلوات تقام خمسة اوقات بالعربية يوميا . اما الكلمات الاساسية فى العقيدة الاسلامية — لا اله الا الله محمد رسول الله — فانها تهمس فى اذن الوليد ومن بين اولى الجمل التى يعلم الطفل أن ينطق بها وتلك ينبغى أن تكون هى الكلمة الاخيرة على شفاه الميت » .

ويستطرد الشيخ عناية الله ،

« بدون العربية يكون فهم الاسلام ناقصا ولأي فهم للافكار المؤثرة بطريقة حياة المسلمين وعقائدهم التى يعتبرونها اكثر الاشياء قدسية ومبادىء دينهم واخلاقهم التى ينشاون عليها ، علينا أن نعود للعربية فهى الاداة الاصيلة لكل العلوم الدينية فى الاسلام ».

من هنا نبع الاعتقاد بقدسية اللغة العربية بشكلها الفصيح وقد اثر هذا الاعتقاد تاثيرا واضحا فى اتجاهات العرب نحو لغتهم ، يقول انور شحنة (2) فى كتابه المعروف فى الغرب عن اللغة العربية واهميتها بالتاريخ واصفا اثر هذا الاعتقاد :

« ان الايمان بقدسية القرآن ، فيما يتعلق بمعانيه وكلماته وحتى ادق تفصيلاته ، اصبح يشتمل ويحتوى اللغة العربية بكليتها . ان مسألة كون العربية اعطية الله ، وبناء عليه فهى فوق اللغات جميعا بجمالها وثروتها ونبلها ، قد استحوذت وبعمق على اهتمام وتفكير فقهاء اللغة ومشرعى الاسلام والفلاسفة والفقهاء وغيرهم . »

ان ما لا يفهمه الغربيون والمستغربون من اعداء امة العرب هو هذه العلاقة العضوية الحميمة بين الاسلام والعربية وما لها من انعكاسات على تفكير المسلمين ، ومنزلة هذه اللغة بانفسهم . وعلاوة على ذلك كله ما تركته هذه اللغة من آثار على استمرار الخط الحضارى المتماسك للعرب والمسلمين . فبالاضافة الى كونها لغة الاسلام ، فقد كانت اللغة التى سجلت بها الحضارة العربية الاسلامية وحفظت. ولا نستطيع ان نعطى هذه النقطة حق قدرها الا اذا امعنا التفكير فيها ووضعنا الفرضيات المختلفة فيما لو كان الحال غير ذلك . دعنى هنا اقتطف بعض ما قاله المستشرق كاشيا فى تبيان توضيح هذا الامر، يقول كاشيا : (3)

« فوق ذلك كله فان الفصحى هى مفتاح تلك الكنوز الضخمة من الماضى ... ثباتها لم توازيه اية لغة وفى هذا اليوم يستطيع اى عربى فى المرحلة الثانوية من تعليمه ، ان كان مهتما وقادرا على بذل قليل من الجهد أن يعبر الى (ويكون فى متناوله) السجل الكامل للالف وثلاثمائة عام الماضية » .

هل يستطيع الانجليزى او الفرنسى او الاسبانى عمل ذلك ؟ هل يستطيع التركى او الطليانى عمل ذلك؟ هل يستطيع اى شباب من تلك الجنسيات ان يقرا تراث امته كما كتب لفترة ما قبل الف عام مثلا ؟ وحتى خمسمائة عام ؟ تتمنى الامم ان يكون ابناؤها قادرين

(1) S. Inayatullah « Arabic as the Religious Language of the Moslems. »
(2) A. Chejne. The Arabic Language : Its Role in History P. 9
(3) P. Cachia « The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature. », P. 12

على دراسة تراثها ولهذه الفترة الزمنية . ان الانجليزى على سبيل المثال لا يستطيع ان يقرأ اى شيء من تراثه بشكله الاصلى مما يزيد تاريخه على خمسمائة عام وحتى ذلك من الصعوبة بمكان ، اننا لن نستطيع ادراك اهمية ذلك الا اذا ادركنا قيمة الاستمرارية الحضارية على المستوى الانسانى وبشكل شامل .

بالاضافة الى هذه العلاقة مع الاسلام فان علاقة العربية بالقومية العربية والوحدة العربية ليست اقل من ذلك بمكان . فهى عماد القومية العربية وأحدُ اهم مكوناتها كما اوضح ذلك عدد كبير من كتاب العالم العربى وادبائه من بينهم ساطع الحصرى فى معظم كتاباته فى هذا الميدان . (1) كذلك ما زالت العربية بشكلها الفصيح اكبر قوة موحدة فى عالم عربى تتنازعه قوى التفتت بعد الأسلام . وهنا اود ان اقتطف بعض ماقاله الاستاذ السابق فى الجامعة الامريكية فى بيروت ريتشارد يوركي فى مقدمة لمحاضرة القاها ، فى قاعدة لاكلان الجوية الامريكية ، على مجموعة من العسكريين الامريكيين الذين يدربون مبعوثى بعض الجيوش العربية فى امريكا . يقول يوركى : (2)

« وعلى اختلاف تلك الدول وتشعبها ، هناك قوة موحدة عظيمة واحدة : العربية الفصحى ، هذا النمط من العربية الذى تحمل وثبت لألف وخمسمائة عام خلت ، والذى يعتبر لغة القرآن المقدسة ويحترم لتراثه الادبى الهائل ، بشكل رئيس ، لم تتغير هذه النوعية من العربية منذ عهد محمد وهى تراث عام يوحد جميع العرب : ذلك العربى الفرنسى الثقافة فى المغرب ، وذلك الكاتب الانجليزى التعليم فى فلسطين وذلك البدوى الذى ما زال متنقلا فى الحجاز، جميعهم يتقاسمون احتراما شبه اسطورى لفصاحة ومرونة العربية وبشكل خاص ما دعاه المستشرق البريطانى جب « لغة الادب الثمينة والمزينة بخيال غالبا ما يكون ساحرا ومترامى الاطراف » .

بالرغم من تلك الوظائف التى تؤديها وادتها العربية الفصحى ، الا انها وصفت وتوصف من قبل ابنائها احيانا واعدائها احيانا اخرى بالجمود والاصطناعية والصعوبة المتناهية خاصة من قبل الداعين الى العامية .

كذلك يعتبرها عدد من الباحثين لغة « غير طبيعية » لانه ليس هناك من يتعلمها لغة اولى بل يتعلمها الطفل لغة ثانية فى المدرسة . وهذا الكلام ، ولا شك ، نابع عن جهل اذ ان الكثير من اللغة العربية الفصحى يتعلمه الطفل اثناء اكتسابه لعاميته . اما صعوبتها وصعوبة تعلمها فيتذرع الداعون لذلك بصعوبة نحوها الذى كتب قبل ما يقارب الف عام وتلما تغير بعد ذلك . بالرغم من ذلك فانه يشهد لها كواحدة من اغنى ، ان لم تكن اغنى ، لغات العالم بمفرداتها . ورغم أن فيرجسون فى مقالة ثانية عما دعاه خرافات عن اللغة العربية يدرج هذه كاحدى الخرافات الا انه يدعمها كحقيقة بقوله ان ذلك ناتج عن الاستمرار الطويل فى استعمال الفصحى ودوام اثرائها من اللهجات وطرق النحت والوسائل الاخرى (3) .

2) العامية او المحكية او الدارجة وهو النمط الذى يسميه الباحثون الغربيون Colloquial Arabic او Spoken Arabic .

فى الكثير من الابحاث المنشورة عن العربية ، هناك تركيز على الفكرة القائلة بأن اللهجات العامية تطورت عن الفصحى بعد اتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية واتصال الشعوب العربية بشعوب اخرى بالاضافة الى توزيعهم الجغرافى . لاداعى هنا لمناقشة هذا الرأى ، لكن هناك الكثير من الدلائل التى تشير الى ان اللهجات العربية قديمة قدم اللغة العربية نفسها وما الفصحى مقارنة بتلك اللهجات الا لغة ادبية مشتركة كتب بها الشاعر الشمالى والجنوبى

---

(1) ذكر الحصرى وركز على هذه الناحية فى معظم مؤلفاته واخص بالذكر منها آراء واحاديث فى اللغة والادب وابحاث مختارة فى القومية العربية

(2) R. Yorkey. « Practical EFL Techniques for Teaching Arabic Speaking Students » P. 59.

(3) C. Ferguson « Myths About Arabic » P. 377.

والشرقي والغربي على اختلاف لهجاتهم المحلية تماما لاختلاف لهجات قبائلهم .

كذلك كانت هذه اللغة الادبية هي اداة التفاهم في اللقاءات والاسواق الادبية . يخلص الدكتور محمود حجازي في كتابه اللغة العربية عبر القرون (1) الى النتيجة بانه انطلاقا من وجود هذه اللغة الادبية فانه من الطبيعي أن يكون القرآن الكريم « بلسان عربي مبين » وان لا يكون محليا في التعبير بلهجة ما بينما الاسلام دعوة الى تجاوز المحلية القبلية الى افق عالمي أرحب . وقد اعتبر عدد من الباحثين أن هذه اللغة الادبية هي لهجة قريش وقد تبنى من بين المحدثين الدكتور صبحي الصالح في كتابه « دراسات في فقه اللغة » وجهة النظر هذه ودافع عنها . (2) بالرغم من ذلك فان اللغويين العرب لم يبدوا اهتماما باللهجات ودراستها ، ومرد ذلك غلبة التشابه بين هذه اللهجات من جهة وبينها وبين اللغة الادبية من جهة اخرى وسهولة التفاهم او وجود ما يسمى بالنظرية اللغوية الحديثة « الفهمية المتبادلة » (Mutual intelligibility) بين هذه اللهجات واللغة الادبية . بالرغم من عدم الاهتمام الفائق ذلك فان هناك اشارات للمزايا البارزة لكل من هذه اللهجات واختلافها عن بعض ، اورد الكثير منها ابن جني في الخصائص (3) ومن الطبيعي ان يكون التركيز على المزايا البارزة وخاصة في حقل الاصوات وهو حقل يثير الاهتمام والملاحظة . وجملته المشهورة تلخص بعض الخصائص البارزة لتلك اللهجات حين قارنها بلهجة قريش « فقد ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم ، وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضجع قيس وعجرفية ضبه وتلتلة بهراء » ، كما ورد المزيد منها في المزهر (4) كالفخفخة في لغة هذيل والمجمجة في لغة قضاعة وشنشنة اليمن ولخلخانية اعراب عمان وطمطمانية حمير ... الخ .

لكنه باتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية ومخالطة الاعاجم والاتصال بلغات مختلفة ومتعددة الاصول والفروع اخذت الفوارق تزداد بين تلك اللهجات من جهة وبينها كمجموعة وبين الفصحى من الجهة الاخرى . وبالرغم من اتساع الفوارق الا ان انتشار الفصحى لم يتوقف اذ كانت هي الاساس واصبحت لغة العلم والسياسة والابداع والتأليف والترجمة فيما بعد . ثم اخذت في الركود في العصور المتأخرة حتى كان الحكم العثماني ومحاولات التتريك ثم الاحتلال الفرنسي ومحاولات الاحتواء والضم بالقضاء على العربية . والاحتلال الانجليزي ومحاولات التجزئة بضرب الفصحى . وهكذا زاد اتساع الشقة بين اللهجات والفصحى بزيادة استعمال اللهجات وقلة استعمال الفصحى حتى وصف بعضهم اللغة الفصحى بأنها لغة ثانية ، واصبح الاعتقاد الشائع ان الفهم المتبادل بين اللهجات ضعيف .

ينظر العربي بشكل عام للهجته بالنسبة للفصحى على انها ليست ناقصة فحسب بل انها تشويه للغتنا المقدسة ، لغة الفصاحة والادب وقد وصفت العاميات باقذع الالفاظ من قبل الادباء والكتاب العرب فهي مصاحبة للجهل والسوقية كما قال عبد الملك (5) لغة السكارى والخدم ... فوضوية ولا قواعد لها كما يقول المبارك (6) علامة للجهل والامبريالية كما يقول ناصيف (7) ، لا تستحق أن تسمى لغة ولا تلائم اهداف الحياة الثقافية كما يقول طه حسين (8) ، ينشرها ويحبذها الاميون كما يقول فهمي (9) ... الخ . وبعض هذه الاوصاف مبالغة في الاتهام وتنقصه العلمية ، فللعامية قواعد وتستطيع كتابتها ان كان ذلك ذا

---

1) د. محمود فهمي حجازي . **اللغة العربية عبر القرون** ، ص . 43 — 44

2) صبحي الصالح ، **دراسات في فقه اللغة** ص 109 — 116

3) ابن جني . **الخصائص** ج ا ص 411

4) السيوطي ، **المزهر** ج ا ص 222 — 224

(5) Z. Abdel-Malek. « The Influence of Diglossia on the Novels of Yusif Al-Siba'i » P. 132.

6) مازن المبارك **نحو وعي لغوي** ص. 41 — 44

7) علي ناصيف **من قضايا اللغة والنحو** ص 49

8) طه حسين **مستقبل الثقافة في مصر** ص . 236

9) مصطفى فهمي **النظرية العامة للقومية العربية** ص 150

جدوى وهى تميل الى التبسيط فى النحو اذ تلغى الحركات وتقل الاوزان والتمييزات ، ولكن هناك اسسا امتن من ذلك للحكم على العامية وتفضيل الفصحى. وبالرغم من هذه الاتجاهات السلبية نحو العامية فى العالم العربى فان العامية تقوم بوظائف جديدة فى عالمنا ربما تستمر ولردهة من الزمن وذلك لارتفاع نسبة الامية . يقول صالح الطعمة فى كتاب نشرته جامعة هارفارد فى امريكا واصفا هذه الوظائف (1) :

« ان تطور اشكال جديدة من الادب والدراما والاستعمال المكثف لوسائل الاعلام قد زود العامية بوظائف مهمة فى بعض الحالات كما فى الفنون المحلية كالاغانى والسينما فانها تخدم كلغة اساسية . وفى اشياء اخرى كالدراما والقصص فقد اخذ استعمال العامية يزداد ويركز عليه وخاصة فى الاعمال الموجهة للمشكلات الاجتماعية » .

لا شك فى ان العامية تميل الى التبسيط وخاصة فى القواعد اذ على سبيل المثال تختفى صيغة المثنى تقريبا ، تنقص الضمائر ، تختفى معظم اوزان الجمع وصيغ الافعال ، تختفى حركات الاعراب ... الخ . لكن هذا التبسيط هو ولاشك على حساب القدرة على التعبير ويتناسب طرديا مع تضييق الآفاق لاتوسيعها. كذلك فان العامية قاصرة عن ان تفى بالتعبير عن الامور الثقافية والفكرية والفلسفية ، وعلى المتكلم فى هذه المواضيع أن يعود الى الفصحى ليمزجها بتراكيب العامية ان اراد التعبير عما يقول بشىء من الدقة.

هناك بين هذين النمطين الفصحى والعامية . نمطان آخران من ابتداع دارسي العربية والمهتمين بالظواهر اللغوية فى الغرب وهما ما يسمى بعربية المثقفين Educated Arabic والعربية الحديثة Modern Standard Arabic (M.S.A.) .

3) عربية المثقفين Educated Arabic . عربية المثقفين اسم جديد لتمازج العاميات الاقليمية وداخل الاقليم الواحد مع الفصحى فى كلام المتعلمين من اقليم عربى واحد او من اقطار عربية مختلفة حينما يجتمعون . وقد قام بدراسة تحليلية لهذا النمط عدة باحثين اخص بالذكر منهم ثلاث دراسات قام بها حاييم بلانك (2) عندما حلل كلام اربعة من الطلبة العرب القادمين الى امريكا (1960) ، وشعبان (3) الذى حلل كلام ستة من الطلبة العرب (لبنانيان ، سعودى ، عراقى ، عمانى وتونسى) وزغلول (4) الذى حلل كلام عشرة من الطلبة العرب (سعودى، مصريان ، عراقى ، جزائرى ، اردنيان ، سودانى ، عماني ، ومغربي) .

اتفقت نتائج هذه الدراسات الثلاث على ان ترتيب الكلام يبقى عاميا وان النحو والصرف يبقيان عاميان وان هناك ميلا لاختيار الالفاظ من الفصحى ، كما ان هناك ميلا لاستعمال اصوات الفصحى وخاصة الصحيحة منها . لكن هناك انتقالا للاصطلاح الاجنبى فى كثير من الاحيان . ان هذا النمط خليط من العامية وبعض جوانب الفصحى لكنه يبعد عن الفصحى كثيرا ، يقول بلانك مثلا فى ختام دراسته :

« انه الاستثناء وليس القاعدة ان تجد اى كلام متواصل فى اى من الانماط المشار اليها (الفصحى او العامية) ، اذ يميل المتكلم الى التنقل من نمط لآخر وفى داخل الجملة الواحدة » .

ويستنتج شعبان : « تبقى عربية المثقفين بغالبيتها تحت سيطرة العاميات وخصائصها خاصة فى مجالي الاصوات والقواعد ، والركون الى الفصحى يعتمد على الموضوع المثار وبلد المتكلم ومعرفته باللهجات الاخرى ».

4) العربية الحديثة او ما يسمى فى الغرب Modern Standard Arabic (MSA) أو Neo-Classical Arabic.

(1) S. Al-Toma. **A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic**, P. 114.
(2) H. Blank. « Stylistic variation in Spoken Arabic : a Sample of Interdialected Conversation.» 1960
(3) K. Shaaban. « Code Switching in the Speech of Educated Arabs, » 1978.
(4) M. Zughoul « Diglossia in Arabic : Investigating Solutions », 1979.

لقد تطور هذا النمط من العربية بنمو الصحافة وتطورها وانتشار وسائل الاعلام ، ويقصد به تلك النوعية من العربية التى تكتب بها الصحف وتذاع بها نشرات الاخبار والبرامج الثقافية فى الاذاعة والتلفاز . يختلف هذا النمط قليلا عن الفصحى ، وما هو الا تبسيط للفصحى من بعض الجوانب وذلك ليكون الكلام مفهوما لأى عربى يجيد القراءة والكتابة . وهذا كذلك ما سماه الادباء العرب قبل حين « لغة الجرايد » . للمثقف العربى ليس هناك فروق واضحة اذ ما تزال اصوات الفصحى نفسها تستعمل ، قواعد النحو والصرف نفسها كذلك .

والفرق الوحيد الذى يستحق الذكر هو الميل الى استخدام الشائع من الالفاظ والبعد عن الاغراب ، والمرونة الزائدة احيانا تجاه استعمال العبارات المترجمة (مثل يلعب دورا هاما ، فى الجانب الآخر : الخ) والالفاظ المستعارة من اللغات الاجنبية .

ان مفهوم ما يسمى « بالعربية الحديثة » غريب عن العالم العربى والكل يفترض ان هذا النمط هو الفصحى بعينها . ومن غير المتخصصين الذين تلقوا تعليمهم فى بريطانيا او امريكا ، هناك القليل ممن يعلمون بوجود هذا النمط ان وجد فعلا . بالرغم من ذلك فان بعض الباحثين قد بالغ فى تقدير هذا النمط خطوة نحو تحديث العربية وتسهيلها . وآراء الباحث جارسلوف ستيتكيتش (1) التى ضمنها فى دراسة من اوسع الدراسات عن العربية الحديثة والتى نشرت فى كتاب فى الانجليزية جديرة بالعرض والتمحيص لاهميتها وحتى خطورتها فى بعض الاحيان، يقول ستيتكيتش فى خلاصة كتابه عن هذا النمط من العربية (2) :

« ان المفهوم الخادع بأن هذا النمط من العربية غير معلم لوجود . اذ نادرا ما سيكون القاموس ذا فائدة فى تتبع آثار الابتعاد عن الفصحى . والتوسعات فى المعنى الواردة واسعة وشفافة لدرجة انها لا تعيق استيعابا مرضيا . توسيع الصفات يدعمه السياق التشبيهى ، والانطباع العام هو أن تلك لغة واضحة ودقيقة تفسر بعضها . لا يتردد الشعراء والكتاب فى استعمالها . نادرا ما يركز النقاد على خصائصها . وفى الحقيقة فان الانطباع المتزايد هو انه لا يبدو ان هناك ما يميز ما يختص بهذا النمط . وهى ليست « بلغة الصحفيين » كما كانت تسمى قبل خمسين عاما. كذلك فانها ليست اختراعا جديدا او صرعة . ورائحة الغفلية (اغفال اسم المؤلف) المخيفة والوضوح الطبيعى قد غمرت المصطلح المستعار اسلوبيا والتى نادرا ما يميزأي انسان بأنها غريبة خارجة عن العربية الفصحى . وفى الوقت نفسه فان قليلا من مستعملى هذا المصطلح العربى الجديد يعلمون مدى قربهم من آفاق لغوية جديدة يستطيع المترجمون الآن دون عناء، وبسهولة فياضة ان ينقلوا العربية المعاصرة للغات الحديثة الاخرى والعكس بالعكس .

كذلك تظهر المحبة والالفة اللغوية على التباين الذى ساد سابقا . كذلك يجد العرب اللغات الاجنبية اسهل والآخرون يرون العربية اسهل كذلك . »

ويمضى ستيتكيفتش بعيدا فى استنتاجاته ليصل الى نتيجة ان قواعد اللغة العربية الحديثة لم تبدأ بتبعيد وحسب عن العربية الفصحى ، لكنها بدأت تتسبب فى غربنة ديناميكية التفكير فى العربية . وان العربية كلغة قد تعدت حدودها من الوجهة السلالية من لغة سامية لتدخل مجموعة اللغات الاوربية الحديثة الفوق سلالية . ونتيجة ستيتكيفتش التى ينهى بها كتابه جديرة بالتمحيص اللغوى فى العالم العربى. يقول ستيتكيفتش : (3) .

« من خلال مفرداتها (العربية) الجديدة ، وسياق حقل التفكير الذى تقوم به المفردات واخيرا وليس آخرا من خلال تلك الثروة المطبعة والتنويع لتلك النماذج الاصطلاحية المستوعبة واشباه الجمل الادبية المستعارة فان العربية الحديثة قد تعدت حدود سلالتها النسبية وانها قد دخلت بصلة الفة مضمارا لغويا حضاريا مع

---

(1) J. Stetke vych. The Modern Arabic Literary Language : Lexical and Stylistic Development, 1970.

2) نفس المصدر ص : 114

3) المصدر نفسه : ص 119 — 120

عائلة جديدة فوق سلالية من اللغات الاوربية الحديثة. أما عملية استيعابها في الغرب فانها بالطبع للتو بدات لكن تهياتها ثابتة وخطاها بالطبع سريعة . تستمر العربية الحديثة من ناحية صرفها لغة سامية والى حد بعيد ما زالت الفصحى في هذا المجال ، لكن بقاءها ضمن هذا التعريف سيكون غلطة . فجل تركيب نحوها الآن يتمشى مع ديناميكية تفكير غير سامية الى حد بعيد. فالعقل العربي الحديث يتحول الى فرع للعقل الغربي الحديث ويحتفظ بالقليل القليل من صلابة ديناميكية التفكير السامية . والعقل العربي الحديث يتحول الى استمرار للعقل الغربي ولهذا فانه يحتفظ بأقل واقل من عادات التفكير السامية المتصلبة وكذلك باقل واقل من قوالب الكلاسيكية والخصائص التركيبية وان روحا لغوية ثقافية حديثة مشتركة تتطور الآن لتكون العامل المعرف للعربية الحديثة » .

لا شك في ان ستيتكفيتش يبالغ في نتائجه بتأثير اللغات الاوروبية على العقل والتفكير العربي من خلال التأثير اللغوي ، لكن تلك الاستنتاجات لا تخلو من الكثير من الصحة . يعارض هذا الراي لستيتكفيتش نجم بزرجان استاذ الادب العربي والفلسفة السابق في جامعة تكساس بامريكا في مقالة له اذ يقول بأن هناك تيارا جديدا في الكتابة العربية وهو يمثل الميل الى الكتابة بأسلوب مشابه لاساليب الكتاب العرب في الفترة الوسطى . ويستشهد بزرجان بكتابي سركيس وكرم كأمثلة لهذا التيار . كذلك يقول بزرجان بأنه رغم التغييرات التي اعترت العربية الحديثة في نحوها واسلوبها فهي استمرار للفصحى ولذلك فانها «تشهد بانتصار دعاة الفصحى على خصومهم ابطال العامية في المعركة التي استعرت في نهاية القرن التاسع عشر واستمرت للعقود الثلاثة الاولى من القرن الحالي » . (1)

ان الجانب التاريخي لقضية الازدواجية يقدم بعض العمق لتفهم تلك المشكلة وجوانبها المختلفة . كذلك فان هذا الجانب يقدم تفسيرا للكثير من الدوافع لبعض الدعوات في العالم العربي . وفيما يلي سأعرض لما اسميته مراحل ثلاثا لهذا التطور التاريخي .

1) مرحلة الاهتمام الغربي

كان أول من ابرز الفصل بين العامية والفصحى بعض المدارس الاوروبية التي اسست برامج لتدريس العامية فيها .

لقد بدأت تلك البرامج في ايطاليا عام 1727 — مدرسة نابولي للدراسات الشرقية — وفي النمسا عام 1754 وفي فرنسا عام 1795 وفي روسيا عام 1814 وفي بريطانيا عام 1856 ، وقد استخدمت تلك المدارس منبرا لتدريس العامية وكتابة قواعدها . أما الاوروبيون الذين عاشوا في العالم العربي وهم موظفو الاستعمار البريطاني والفرنسي في البلاد العربية فلم يخفوا كيدهم للفصحى أبدا ، وقد أبدوا اعجابهم بالعامية وقاموا بحملات صليبية لاظهارها واحلالها محل الفصحى . من اشهر هؤلاء مهندس الري البريطاني وليم ولكوكس في سلسلة من المحاضرات والمقالات نشر بعض منها في مجلة الازهر ، شن ولكوكس هجوما لا مثيل له على الفصحى في اشهر اثنين من محاضراته واحدة بالعربية « لماذا لم يكن للمصريين قوة الاختراع » والثانية بالانجليزية عنوانها « سوريا ومصر وشمال افريقيا ومالطا يتكلمون القرطاجية لا العربية » عزا فيهما ولكوكس اسباب تأخر المصريين ونقص الاختراعات عندهم وقلة الاصالة في تفكيرهم الى استعمال الفصحى التي نعتها بأنها لغة ميتة .

أما القاضي ويلمور فقد جدد الدعوة لتبني العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية . وتعاقب كثيرون بعد هؤلاء (2) .

2) مرحلة الاقليمية ردا على القومية العربية:

بعد ثورة عام 1919 في مصر ، برزت مجموعة من الكتاب يدعون لما نسميه الفرعونية المصرية او الاقليمية الضيقة ولم يكن الاستعمار البريطاني مشجعا للفكرة وحسب بل متبنيا لها . وقد علق محمد

---

(1) N. Bezirgan « Language and Reality in The Arab World » P. 24.

2) لمزيد من التفصيلات راجع كتاب نفوسه سعيد **تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر** ، فهو كتاب شامل وموثق في هذا المجال .

حسين على هذه الحركة بأنها حركة استعمارية انفصالية كان وراءها الانجليز (1).

وقد دعت هذه الحركة الى « مصرنة » اللغة والفن والادب واستعمال العامية المصرية كوسط لهذه الاشكال الادبية . في هذه الفترة دعا أحمد لطفى السيد الى ما اسماه « التسامح اللغوى » وما قصده بذلك هو اصلاح الفصحى باستعمال الفاظ من العامية بالاضافة الى الالفاظ المستعارة الاخرى فى الكتابة (2) . أما محمد تيمور وسلامة موسى فقد دعيا الى النهوض بالعامية لتكون لغة قومية . وفى تلك الاثناء وفى عام 1943 فاجأ عبد العزيز فهمى مجمع اللغة العربية بالقاهرة باقتراحه ان تكتب العربية بأحرف لاتينية ، لكن هذه الدعوة التى سبقه اليها سلامة موسى ماتت بموته .

ومما يثير الاهتمام هنا هو ان أية دعوة انفصالية اقليمية تتسلح بسلاح تجزئة اللغة العربية بالدعوة الى استعمال العامية . وعكس ذلك أى الدعوات الاتحادية التى يهمها أن تبقى على وفاق تام مع العروبة والاسلام فاننا دائما نجد الدعوة الى وحدة اللغة أحد اهم اركان الدعوة . ويصدق ذلك على اجزاء كبيرة حاول الاستعمار ان يقتطعها كليا من الوطن الام وتعرضت لجميع صنوف الاضطهاد الفكرى واللغوى والحضارى بقصد الضم الى الدول الاستعمارية ؛ الا وهى اقطار شمال افريقيا . وهذا تأييد مطلق للفرضية القائلة ان اولئك الذين يطمحون للانفصال يدعون للتجزئة واولئك الذين يدعون للوحدة والتماسك يتمسكون بالعربية ووحدتها . يقول سجنه فى بحث الوضع اللغوى فى شمال افريقيا (3) :

« كان اهتمام الشمال الافريقى بالعربية يتركز على الاعتراف بها كلغة للشعب والدولة ودون تأكيد على عمليتها كأداة للاتصال . وفى الحقيقة فان عددا من قواد الحركات الاستقلالية كان اكثر طلاقة وقدرة فى التعبير فى الفرنسية لا بالعربية — وهذا الوضع كان محرجا لبعضهم . وقد قام أحمد بن بلا رئيس الوزراء السابق للجزائر بتأمين مدرس خصوصى فى العربية حتى يستطيع استعمالها فى جزائر مستقلة »

لقد توقعت دول شمال افريقيا العربية ان تواجه صعوبات فى التعريب وخاصة الجزائر وتونس والمغرب لكن الجهود تضافرت وما زالت تتضافر وبكل حيوية واندفاع نحو التعريب الشامل ؛ يقول شجنه (4) فى هذا الصدد :

« لم تضعف جهود الشمال الافريقى فى سبيل تحصيل تعريب تام وكامل . فحال حصول تلك الدول على الاستقلال اعيد تأسيس العربية كلغة رسمية وشعبية واتبعت جميع الطرق لاعادة حيوية اللغة بتأسيس مدارس متعددة وبنشر الدوريات والكتب . وفى السنوات القليلة الماضية اصبح الشماليون الافريقيون واعين للمشكلة اللغوية ودابوا فى المحاولة لايجاد الطرق لحلها كما يثبت ذلك المؤتمر العربى العام المنعقد فى الرباط عام 1961 » .

وعلى النقيض من ذلك فان الطريق الى «غربنة» العرب تبدأ بكتابة لهجاتهم وتطويرها أو ما يسمى « النهوض بها » الى لغات قومية . ومن أروع الامثلة لمثل هذا التحول هو مثال الجماعات الناطقة بالعربية فى الاتحاد السوفييتى . فباسم جعل العربية لغة ديمقراطية كتبها السوفييت بأحرف سيرلية (العامية طبعا) وبهذا انجز السوفيت كما تقول باتيسون فى كتابها « تشعيب هذه المجموعات وقطعها تماما عن القومية العربية ونحن نصيب من التراث الثقافى القديم والجديد » (5).

3) مرحلة الوعى العربى :

وتبدأ هذه المرحلة بفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية اذ بدأت الدول العربية تأخذ استقلالها ولو شكليا من الدول المستعمرة لقد واجهت تلك الدول مشكلات جمة منها مشكلة ازدواجية اللغة لملائمتها المباشرة بالتعليم . وفى هذه الفترة أعيد طرح بعض المقترحات القديمة بالدعوة الى العامية . ثم لبست

---

1) محمد حسين . **الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر** ص : 124 — 144
2) أحمد لطفى السيد . **المنتخبات** ص . 246 — 250
(3) A. Shejne **The Arabic Language : Its Role in History**, P. 109.
4) نفس المصدر ص . 109
(5) M. Bateson. **Arabic Language Handbook**

هذه الدعوة ثيابا جديدة ، فطرح انيس (1) فى عام 1960 تعميم احدى اللهجات العربية ـ المصرية ـ كلغة قومية، وكذلك طرح فريحة (2) عام 1955 تطاعاما يتكلمه المثقفون العرب لكن الاهتمام بدأ ينصب على مايسمى اصلاح اللغة وتيسير قواعدها . وفى هذه الفترة أيضا نشطت المجامع اللغوية العربية واجتمعت فى دمشق عام 1957 وكان هناك شبه اجماع على رفض الدعوة الى العامية رفضا باتا واتخذت التوصيات لتسهيل العربية والرقى بها ونشرت تلك التوصيات فى حينه فى مجلة مجمع اللغة العربى السورى (3) .

استطيع القول وبكل ثقة أن الدعوة الى العامية الآن لا تقابل بأكثر من الاستهزاء فى الوسط الثقافى العربى ، ولا أظن أن هناك عربيا يمتلك شيئا من الولاء للعروبة أو الاسلام أو كليهما يتفوه بتلك الدعوة وذلك لخطرها على الامة العربية ووحدتها ووحدة تراثها واستمرارية تأثير ذلك التراث . وان كانت الدعوة قد تلبس أثوابا جديدة كثوب اللغة الوسطى أو عربية المثقفين فان عمقها معروف وبالتالى لا تختلف عن العامية شيئا وقد أيقن المثقف العربى ذلك .

والمبدأ العام هو ان كل ما يعارض لغة القرآن وتراث العرب فهو موجه لضرب وحدتهم والتشكيك فى هويتهم . ولو نظرنا فى الدوافع النفسية للدعاة الى العامية والكتابة باللاتينية لادركنا اى نوع من الغيرة يدفعهم للسير فى هذا الاتجاه . دعنا ننظر لبعض ماكتب سلامة موسى مثلا تبريرا للدعوة للكتابة بالاحرف اللاتينية ، وهذا مقتطف قصير من مقالة نشرتها مجلة شؤون الشرق الاوسط فى الانجليزية . يقول سلامة :

« لن يفاجأ الكاتب إن طالب العرب فى يوم من الايام بالاحرف اللاتينية لكتابة لغتهم . هذا الانتقال ، ان تحقق فلن يؤثر فى حياتنا الثقافية والادبية وحسب، ولكنه سيكون علامة لتغير فى اتجاهاتنا النفسية . سنرحب بالحضارة الصناعية الحديثة بقيمها الاخلاقية والثقافية والروحية . والمشاكل التى تبدو الآن صعبة الحل ستكون اسهل . لن نرفض استعمال الكلمات الاوربية لن نتعلق حينها بتراثنا الماضى وكأنه الدعم الوحيد لحياتنا ... » (4)

هل نحن بحاجة لقيم واخلاق وثقافة وروح الحضارة الصناعية الحديثة ؟ هل غير اليابانيون لغتهم أو دينهم أو مثل أخلاقهم عندما اصبحوا ينافسون امريكا صناعيا ؟ حتى لو كنا بحاجة لذلك فهل يتم ذلك ان غيرنا الطريقة التى تكتب بها لغتنا ؟ انه تفكير لاينقصه شىء من مهارة اخفاء دوافع اخرى لا يجوز المجاهرة بها .

ان هناك مما اثبتته النظرية اللغوية الحديثة ما يجعلنا نتمسك بفصيح لغتنا بتضييق الشقة ما بينها وبين عامياتنا ، كذلك هناك فى الدراسات اللغوية التاريخية المقارنة ما يحتم علينا أن نتمسك بالفصيح والا كتب لنا التفرق والضياع ، وذلك كله بجانب العوامل الدينية والقومية . وفى هذا الجزء من هذا البحث سنابحث العاملين السابقين وانعكاساتهما على الوضع اللغوى العربى .

لا شك فى ان اللغة الواحدة ان أمكن ايجاد مثل تلك اللغة للكتابة والحديث فى البيت والشارع والمدرسة والمكتب لهو وضع مثالى. لكن هل يمكن ذلك ؟ ان ذلك شبه مستحيل ، اذ ان كل لغة فى العالم تواجه وضعا ازدواجيا بشكل او بآخر . لنضرب مثلا فى الانجليزية هل يتكلم الامريكى فى تكساس بالطريقة نفسها التى يتكلم بها الامريكى فى ماشوستس مثلا ؟ او الطريقة التى يتكلم بها الامريكى فى اوهايو او شيكاغو ؟ ماذا نسمى كلام السود فى اميركا مقارنة بالمستوى الكلامى العام للرجل الابيض الحاكم ؟ ماذا نسمى كلام الكوكنى والسكوتلانديين مقارنة بكلام الملكة فى بريطانيا ؟ اليس ذلك اشبه بالفصحى والعامية ؟ الا يستطيع الامريكى معرفة مواطنه من اى بقعة فى اميركا عندما يتكلم ؟ ان ذلك يحصل فى امريكا البلد الذى تستطيع فيه أن تتكلم من الساحل الشرقى الى الساحل الغربى ببضع ثوان ، وان تراقب نفس البرنامج التلفزيونى الذى يبث للشعب الامريكى كاملا وتنتقل أينما شئت دون سؤال

---

1) ابراهيم انيس . **مستقبل اللغة العربية** 1960
2) انيس فريحة . **نحو عربية ميسرة** ، 1955
3) مجلة المجمع العربى مجلد 32 . عددا . 1957
(4) S. Moussa. « Arabic Language Problems » P. 44.

او جواب او هوية او جواز سفر او تأشيرة او تصريح هل يستطيع الابيض من الطبقة الوسطى فى أمريكا ان يفهم مواطنه الاسود اكثر ما يستطيع العربى من اليمن ان يفهم العربى فى تونس ؟ ان كلام الملكة فى بريطانيا وكلام الرجل الابيض البروتستانتى الانجلو سكسونى فى امريكا ليساوى مثيل للفصحى فى لغتنا مع فارق العاملين الدينى والقومى . وما اللغة الفرنسية التى ينطق بها التلفاز والمدرس فى الجامعة والنخبة المثقفة من الفرنسيين الا اللهجة الباريسية التى فرضتها الثورة الفرنسية اثر بيان ثورى واتخذت قرارا باستعمالها والقضاء على العاميات التى كانت تسمى « الباتواز » ، لكن هل انتهت « الباتواز » ؟ لا ؛ لقد بقيت وستبقى لكن المثقف الفرنسى يأبى التحدث بها ليتحدث باللهجة الباريسية عنوان الثقافة الفرنسية.

فالجانب الازدواجى طبيعى اذن وباية لغة ، وان كان هناك اى فرق بين ازدواجية اللغة العربية واللغات العالمية الاخرى كالانجليزية والفرنسية ؛ فانه فرق كمي اذ ربما كانت الفجوة ومازالت اضيق بين الفصحى والعامية فى تلك اللغات مما هى فى العربية وما ذلك الا بسبب عمل القوانين الطبيعية للتغير اللغوى.

هذه طبيعة اللغة وقوانين التغير اللغوى وان ذلك يسير لمصلحة العربية ؛ فهذا التغير قد يؤدى الى خلق لغة جديدة وتتغير تلك اللغة بفعل عوامل متعددة لتنشأ لغة جديدة ؛ جذورها فى اللغة القديمة لكن فهمها اصعب لغير المتخصصين . وهذا كان من الممكن أن يحصل للعربية لولا العوامل الدينية القومية السالفة الذكر التى احتفظت بالفصحى وبوحدة اللغة . وهذا الاحتفاظ قد زاد اثراءها وسعة ثقافتها ودوام عطائها للوحدة وهذا جانب تحسدنا عليه الشعوب الاخرى ولأُوَضِّحَ هذه النقطة دعني اسأل هذا السؤال :

تخيل ماذا كان يمكن أن يحصل لو رفعنا اللهجات لمستوى اللغات القومية وكتبناها ؟ وللاجابة عن هذا السؤال أود أن استشهد بعبرة تاريخية يجب ان تبقى فى اذهاننا كلما طلع صوت ناشز ينادى بالعامية فى وطننا العربى.

ومثالي هو اللغة اللاتينية واللغات الرومانية Romance Languages وكانت اللاتينية هى لغة الادب والعلم والثقافة والدين فى اوربا فى اوج الامبراطورية الرومانية ، ومن لم يلق نصيبا من العلم فى هذه اللغة يبقى علمه ناقصا بالتغاضى من حقل تخصصه او وظيفته او مكانته الاجتماعية . وبمرور الزمن تطور نمط آخر من اللاتينية يتكلمه العامة وعساكر الرومان فأصبح الوضع موازيا للعربية اذ كان هناك اللاتينية الفصحى Classical Latin والعامية المسماة Vulgar Latin (والاسم لا يعنى العامية فقط بل يتضمن معنى السوقية وعدم الصقل) وبالرغم من أن اللاتينية ذات أثر كبير دينيا الا انها لاتملك قدسية العربية فى نفوس الناطقين بها ، كما لا تلعب دور العربية بوحدة متكلميها ، لذا ترك الامر لتطورها الطبيعى . وباختلاط جنود الرومان ، متكلمى العامية بالشعوب الاخرى الذين يتحدثون لغات مختلفة ، او لهجات من لغات مختلفة تطور من العامية — وهذا نسق طبيعى — لغات جديدة تعتمد على الجذور اللاتينية كأساس والمؤثرات اللغوية الاخرى كعوامل مكونة . وهكذا كانت ولادة الفرنسية والاسبانية والبرتغالية والطليانية والرومانية . وان قل الضبط عن اى من تلك اللغات واعتمادا على دور اى منها قوميا ودينيا فلا يستبعد ، بل من الطبيعى ان تنشأ عنها لغات جديدة . وهذا حتما ما كان سيحصل لاى لهجة عربية لو كتبت او اصبحت لغة قومية .

فى الحقيقة لقد حصل ذلك التحول باحدى اللهجات العربية وهو مثال حى أمام اعيننا وقلما نفكر بجديته وعقبى نتائجه ، الا وهو مثال مالطا . فقد كان اهل مالطا يتكلمون العربية ونظرا لانسلاخها دينيا وقوميا عن جسم العالم العربى فقد كتبت هذه اللغة بالاحرف اللاتينية وفتح باب الاقتراض على مصراعيه من اللغات الاوربية وخاصة الطليانية والانجليزية وتطورت هذه اللهجة العربية الى ما يسمى اليوم اللغة المالطية ، التى تتحدى اى عربى أن يفهمها رغم ان جل الكلام فيها عربى الجذور . كيف نتعامى عن مثل هذه النتائج الحتمية؟ هل يعرف دعاة العامية امثلة من هذا النوع ؟ هل درسوا او اطلعوا على النظرية اللغوية والتغير اللغوى قبل أن ينصبوا انفسهم مصلحين ؟ انى استبعد ذلك.

اذا كان وضع الازدواجية طبيعيا فى معظم لغات العالم ؛ فلماذا يكون هذا الوضع « غير طبيعى » أو عائقا للتقدم فى بلادنا العربية ؟ باعتقادى ان ذلك يعود لسببين رئيسين : أولهما كما أوضحت سالفا فان

الاختلاف ازدواجيا بين اللغات كمي ، وقد شاعت العوامل التاريخية السالفة الذكر أن تزيد الفجوة بين الفصحى واللهجات حتى أصبحتا وكأنهما لغتان مختلفتان في أعين كثير من الباحثين ومع المبالغة بذلك الاختلاف أصبح الكثير يعتقد أنهما مختلفتان فعلا . وثانيهما أنه رغم استقلالنا كدول وتبني اللغة العربية رسميا وشعبيا الا أن اعتمادنا على اللغات الاجنبية وفي القطاعات المختلفة مازال واسعا . وسأعرض لهذين السببين بمزيد من التفصيل :

لقد بالغ كثير من الذين كتبوا عن العربية في الغرب بالاختلافات بين الفصحى والعامية حتى أن كثيرا من التعميمات التي نشرها بعض باحثيهم المحترمين علميا تثير الاستغراب بل تشكك بنوايا ومقدرة هؤلاء الباحثين .

فاللغوي الاجتماعي جمبرز (1) على سبيل المثال يساوي بين دور العربية الفصحى في المجتمع العربي ودور اللاتينية في أوربا العصور الوسطى والسينسكريتية في جنوب آسيا ويعطي اللغات الثلاث — بما فيها العربية « كمثال للغات مميزة ليس لها علاقة بالكلام الشعبي (اللهجات) ... وان الطقوس المفصلة والمراسيم التي نحيط استعمالها لا تكتسب الا بعد سنوات عديدة من التدريب الخاص.التعليم بها متوفر فقط بواسطة المدرسين الخاصين ومحدود لاصحاب الامتيازات القلائل الذين يملكون الجاه الاجتماعي والموارد المالية نتيجة ذلك ، فمعرفة تلك اللغات في المجتمعات التقليدية حصر لجماعة مختارة محدودة نسبيا » .

هل يصدق هذا التعميم على العربية كما يصدق على اللغتين الاخريين ؟ هل يدل هذا التعميم على اي اطلاع على العربية ؟ دعنا نقارنه بما يقول اللغوي الامريكي مايكل بريم (2) الذي درس العربية وأجادها وكتب اطروحته عن صوتياتها كما سجلته أمهات الكتب العربية ، يقول بريم :

ان المدعى بأن الفصحى نمط اصطناعي (بمعنى انه غير طبيعي من ناحية ان الطفل لا يتعلمه كلغة أولى) فانما يكشف عن جهله . فبالفعل ان الاختلافات التي تفرق بين الفصحى والعاميات المختلفة قد بولغ فيها . في الحقيقة ، ان المشكلة الحقيقية الصعبة الوحيدة التي يواجهها العربي في الفصحى هي مشكلة تزويد الحركات في أواخر الكلمات للاسماء ونهايات الافعال لانه من المفهوم أن ليس من تلك الحركات شيء في لهجته.

كيف بنا أن نرد الاعتبار الى فصيح لغتنا ؟ وكيف بنا ان نضيق الفجوة بين فصيحنا وعامياتنا وبذلك تقترب عامياتنا من بعضها ؟ في الجزء التالي من هذا البحث سأجيب ولو جزئيا عن هذين السؤالين وأتركهما مفتوحين للاجتهاد لكل من دعاه واجبه للنهوض بالعربية.

لاريب في أن أهم مسببات اتساع الفجوة بين العامية والفصحى بل من أهم أسباب ازدهار العامية هو ارتفاع نسبة الأمية في مجتمع ما . والرقم في مجتمعنا العربي معيب اذ يقارب من ، ان لم يتجاوز 70٪ ويعكس ما أشار اليه بعض البلحثين أمثال ألن كي (3) ووكسلر (4) ، لا تستطيع أن تلوم ارتفاع نسبة الامية في الوطن العربي على الازدواجية ، والتاثير العكسي صحيح حيث أن ارتفاع نسبة الامية زاد الفجوة اتساعا بين الفصحى والعامية وليس باي حال نتيجة له . ان هذه النسبة العالية في عالمنا العربي هي نتيجة مباشرة لخمسة قرون من الاهمال التركي تبعها فترة من الاستغلال الاستعماري البشع كان هم المستعمر فيه تجهيل الشعوب العربية . لكنه بعد الاستقلال ، وبهذه الواردات المادية التي تفوق تخيل الانسان فانه لم يعد هناك مبرر لمثل هذا الرقم المعيب من الاميين في العالم العربي . وعلى حكوماتنا العربية ان تبدأ بحملات واسعة النطاق لازالة الامية في وطننا من شرقه الى غربه . وجدير بالذكر أن من أنجح الحملات التي بدأت فعلا هي تلك التي تقوم بها الحكومة العراقية حاليا والتي يظن أنها ستقارب أنجح الحملات العالمية لازالة الأمية كالحملة في كوبا وتركيا ، ومن المنتظر أن يكون عطاء الدول المنتجة للنفط أكبر مما هو عليه الآن في هذا السبيل وجميع الدول العربية بأمس الحاجة لتلك الحملات ، لكن أحوج تلك البلاد الآن هي السعودية ، اليمن ، عمان دول الخليج ، السودان والمغرب .

---

(1) J. Gumperz « The Speech Community », P. 222.
(2) M. Brame. Arabic Phonology P. 1
(3) A. Kaye. « Modern Standard Arabic and the Colloquials ».
(4) Wexler. « Diglossia, Language Standardization and Purism ».

منطلقنا الثاني يجب ان يكون المدرسة العربية . لن نحقق اي تحسن في هذا السبيل الا اذا التزم المدرس العربي بلغته ، والتزامه يحتم عليه ان يستعمل الفصحى في محاضراته وان يشجع تلاميذه للسؤال والمناقشة بالفصحى ان كان الدرس دينا او فيزياء او رياضيات او جغرافيا ، كذلك يجب التركيز على المراحل الاولى من تدريس الفصحى وآدابها وذلك بتدريب معلمين اكفاء لتدريس مختلف المهارات اللغوية من استماع وكلام وقراءة وكتابة . ولايتسنى ذلك الا اذا تعاون البيت مع المدرسة ، والمؤلف مع المدرسة والمجمع اللغوي مع المدرسة .

كما انه لا يكفي لعمل ذلك ان تصدر القرارات ، بل يجب ان تراقب الهيئات المعنية مختلف مراحل تطبيقها وتنفيذها .

لا يقل عمل اجهزة الاعلام اهمية عن المدرسة والبيت . لا نريد ان نحرم قطاع عامة الناس من الفهم على تلك الاجهزة ، لكننا نطلب بأن يقل استعمال العامية في الصحف والمجلات وان توجه لعامة الناس برامج بالاذاعة ، والتلفزة بلغة سليمة سهلة ، وكلما قل استعمال الكلمة العامية في تلك الاجهزة ، وكثر استعمال الفصيح اعطينا مجالا اوسع لانتشار الفصيح واضمحلال العامية على المدى البعيد .

اما المجامع اللغوية العربية فعليها بالاضافة الى نشاطها في التعريب وخاصة تعريب المصطلحات ان تراقب استعمالها في اجهزة الاعلام والمدارس والجامعات وان تستمر بتفاعلها المباشر مع المجتمع ومع المؤسسات التعليمية في البلاد العربية لتكون مراكز تخطيط لغوي لمجتمعنا ومؤسساتنا . وان تستمر في مَدِّ يَدِ العون بتقديم المشورة الى وزارة التعليم ومختلف الهيئات التي تطلبها .

ان ماقدمته تلك المجامع يستحق التقدير ، لكن المزيد من العمل مطلوب . نقطة اخيرة ، فان زيادة التنسيق بين هذه المجامع يجعلنا نتجنب إعادة بعض الابحاث ويزيد من فعاليتها بشكل عام .

اما تسهيل الاتصال ، وبمعناه المطلق في العالم العربي فليس مدعاة لوحدتنا العربية وحسب بل مدعاة لوحدتنا بمعناها السياسي والاجتماعي . وتسهيل الاتصال يتم بتطوير اجهزة الاتصال الحديثة من الشبكات التلفزيونية الى البث التلفازي والاذاعي الموجه للعالم العربي بأسره ، كذلك بتسهيل تنقل المواطن العربي من بلد لآخر وفتح ابواب التبادل ثقافيا واقتصاديا مفتوحة على مصراعيها ، هدف اللغة هو الاتصال ووحدة متكلميها تتم بتسهيل اتصالهم ببعض .

من اهم الاسباب التي ادت الى ازدهار تعلم اللغات الاجنبية في العالم العربي وبشكل خاص الانجليزية والفرنسية وهو لا شك يتعلق بفرص العمل اذ لسوء حظ المواطن العربي ، فانه يصعب عليه وحتى في عقر داره أن يجد عملا جيدا خاصة في القطاع الخاص اذ لم يكن يجيد الانجليزية او الفرنسية لماذا نجعل لتلك اللغات تلك القيمة على لغتنا طيعين مختارين ؟ لماذا نجعل تلك اللغات علامة الرفعة الاقتصادية والاجتماعية وتؤثر بذلك باتجاهات أبنائنا النفسية لتلك اللغات وللغتنا بالمقارنة بها ؟ فنجعل العربية عاملا اساسيا في التوظيف والترقية يولد دوافع جديدة بالاقبال على تعلمها واجادتها ويخلق تأثيرات نفسية جديدة نحن احوج الناس اليها . لا اقصد ان اقلل التشجيع في تعلم اللغات الاجنبية ، لكن يجب ان نخفف اعتمادنا عليها ونجعل نظرتنا لها متواضعة بعض الشيء .

يرتبط هذا العامل بعامل آخر وهو ما اسميته « الغربة الحضارية » عند المواطن العربي . فبالرغم من الاحداث الجسام التي تعيشها امتنا العربية وبالرغم مما تاست وتقاسي من الغرب ودوله وثقافته و « حضارته » ، الا اننا ان اردنا ان نصارح انفسنا وجدنا ان قطاعا كبيرا من شبابنا يقاسي من غربة حضارية مريرة تتجلى في تهافت شبابنا على « الغربنة» المتمثلة في النظر للغرب على انه النموذج الذي يحتذى كذلك تتجلى هذه الغربة في نظرة مجتمعنا العالية لمن يجيد احدى اللغات الغربية وبتهافتنا على استعمال الاصطلاح الاجنبي في حديثنا العادي وفي صحفنا واجهزة اعلامنا . ان ذلك ما اسماه ابن خلدون في مقدمته تقليد المغلوب للغالب . لكن اما آن الأوان لان تتوقف هذه الظاهرة ونبدأ كشعوب نعتز بلغتنا وحضارتنا !

العربية تستصرخ ابناءها لمزيد من البحث والتأليف والنشر وخاصة في حقل المعاجم . اذ يأسف المثقف العربي ان لا يكون هناك في العربية حتى الآن قاموس واحد بجودة وشمول ووضوح وسهولة استعمال

ويسترز في الانجليزية مثلا ، كذلك حتى هذه اللحظة لا يوجد دائرة معارف واحدة بمستوى دائرة المعارف البريطانية او الامريكية. لذلك تحتاج العربية الى مجموعة شاملة واضحة حسنة التصنيف من معاجم المترادفات والمتناقضات والمكنزات والمواد المرجعية الاخرى . وقد قام سلفنا بالبحث وحصر المعلومات وما علينا الا ان نصنف تلك المعلومات ونطبعها . انه وضع مؤسف .

اما تعريب التعليم الجامعي ، فليس ضرورة ومطلبا قوميا فحسب ، انما هو خدمة نسجيها للعربية بل لابنائنا الواقعين الآن بين نارين ، نار جهلهم بلغتهم ونار صراعهم مع اللغة الاجنبية التي لا يجيدونها ومع ذلك عليهم أن يتعلموا بها . ليس هناك على وجه الارض دولة ذات قيمة تدرس ابناءها بلغة غير لغتهم . فمن البديهيات في التعليم ان الطالب يستوعب بشكل افضل ويفكر بشكل اسلم في لغة الام لا بلغة فرضت عليه ولا يتم ذلك الا اذا بدانا به وبالحال ؛ اذ سيبقى دعاة استعمال الاجنبية يبرزون الحجة تلو الحجة لتاخير التعريب وسيجدون دائما حججا مقنعة ما لم نبدا بالتعريب. كيف يمكن ان يكون هناك مصادر علمية بالعربية مالم نخرج جيلا عربيا تعلم بالعربية كي يبحث وينشر بها؟ لماذا لم نبدا بجملة ترجمة شاملة للكتب المدرسية وهي في الواقع محصورة العدد وليست بذلك الحجم البالغ الذي يصوره بها اعداء التعريب . اذا اخذنا الكيمياء مثلا ، فانك تجد كتابا واحدا مشهورا عالميا ككتاب مدرسي ويستعمل في مستوى معين — كالسنة الاولى او الثانية مثلا — وفي كثير من الاحيان نجد أن هذا الكتاب قد اعيدت طباعته مرات ومرات وبتعديلات طفيفة نستطيع اضافتها لترجمتنا سنويا . ان الكلام سيطول عن التعريب وسنبقى نعاني نفس المشاكل التي نتحدث عنها ما لم نبدا و في الحال بتحضير جيل يتعلم في الجامعة وفي أعقد العلوم بالعربية . والتجربة السورية ، وكذلك التجربة العراقية الجديدة جديرتان بالاعجاب والتقدير .

في ختام هذا البحث ، أود ان أوجه الدعوة الى المثقفين العرب ، والمختصين منهم او العاملين في حقل اللغويات وتدريس اللغات بشكل خاص لابداء آرائهم وتوجيه بحثهم نحو مزيد من الاقتراحات العلمية الممكنة التنفيذ التي تهدف الى اعادة الاعتبار للغتنا العربية لغة رسمية وشعبية للعالم العربي لا بالاسم بل بالفعل .

يقول العقاد (1) في مقالة له عن الفصحى والعامية ؛ وفي ما يقول عمق في التفكير وملخص لكثير مما قيل ويقال عن هذا الموضوع لولا بعض كلام عن العامية تنقصه العلمية (كقلة القواعد) :

« ان في كل امة لغة كتابة ولغة حديث وفي كل امة لهجة تهذيب ولهجة ابتذال وفي كل امة كلام له قواعد واصول ؛ وكلام لا قواعد له ولا اصول وسيظل الحال على هذا ما بقيت لغة ومابقي ناس يتمايزون في المدارك والاذواق . فلن يأتي اليوم الذي يكتب فيه فردوس ملتون بلغة العامل الانجليزي وفلسفة كانت بلغة الزارع الالماني ولن يأتي اليوم الذي يستوعب فيه توالب السوق كل ما يخطر على قرائح العبقريين ويختلج في ضمائر النفوس ويتردد في نوابغ الاذهان فالفصيحة باقية والعامية باقية مدى الزمان » .

---

1) العقاد ، ساعات بين الكتب ص ؛ 145 — 146 .

المصادر العربيـــة

1 ابن جنـــــى : **الخصائـــص**

2 ابن خلـــدون : **المقـــدمـــة**

3 ابراهيم أنيس : **مستقبل اللغة العربية** ، القاهرة 1960

4 محمود حجازى : **اللغة العربية عبـــر القـــرون** ، القاهـــرة 1978 .

5 محمد حسين : **الاتجـــاهات الـــوطنية فى الادب المعاصر** ، القاهرة 1956 .

6 طـــه حسين : **مستقبل الثقافة فى مصر** ، القاهرة 1944

7 ساطع الحصري : **آراء فى اللغة والادب** : بـــيروت 1958 .

8 محمد طلـــمي : **القومية العربية** ، القاهرة 1971 .

9 نفوسه سـعيد : **تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها فى مصر** : القاهرة 1964

10 ساطع الحصري : **ابحاث مختارة فى القومية العربية**، بـــيروت 1974 .

11 احمد لطفي السيد : **المنتخبـــات** ، القاهـــرة

12 الســـيـــوطـــى : **المـــزهـــــر** .

13 عباس العقاد : **ساعات بين الكتب**، بيروت 1969 .

14 انيس فريحة : **نحو عربية ميسرة** ، بيروت 1955

15 مصطفى نعمى : **النظرية العامة للقومية العربية**، الاسكندرية 1966 .

16 مازن المبارك : **نحو وعي لغوي** ، دمشق 1970 .

17 مجلة المجمع العلمى العربى : مجلد 32 رقم 1 ، سوريا 1957 .

18 سلامة موسى : **الادب للشعب** ، **القاهرة 1956**

19 صبحى الصالح : **دراسات فى فقه اللغة** ، بيروت 1978 .

المصادر الاجنبية

1. Abdel-Malek, Zaki. « The Influence of Diglossia on the Novels of Yusif Al-Ṣibà'i », **Journal of Arabic Literature** (1972), 132-41.
2. Al-Toma, Salih J. **The Problem of Diglossia in Arabic : A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic.** Harvard Middle East Monograph Series, 21, 1969.
3. ـ ـ . « Language Education in Arab Countries and the Role of the Academies », In J. Fishman (ed.), **Advances in Language Planning.** The Hague ; Mouton, 1974.
4. Bateson, Mary Catherine. **Arabic Language Handbook.** Washington, D. C. : Center For Applied Linguistics, 1967.
5. Bezirgan, Najm. « Language and Reality in the Arab World ». In E. Said and F. Sulieman (eds.). **The Arabs Today : Alternatives for Tomorrow.** Columbus : Forum Associates Inc., 1973.
6. Blanc, Haim. « Stylistic Variations in Spoken Arabic : A sample of inter-dialectal Educated Conversation », In C. Furguson (ed.), **Contributions to Arabic Linguistics.** Cambridge : Harvard University Press, 1960.
7. Brame. Michael. **Arabic Phonology : Implications for Phonological Theory and Historical Semitic.** Unpublished Ph. D. Dissertation, MIT, 1970.
8. Cachia, P.J. « The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature » **Journal of the American Oriental Society,** 87, 1. (1976).
9. Chejne. Anwer. **The Arabic Language : Its Role in History.** Minneapolis : University of Minnesota Press, 1969.
10. Ferguson, Charles A. « Diglossia », Word, 15 (1959), 325-40.
11. ـ ـ . « Myths About Arabic », In J. Fishman (ed.), **Readings on the Sociology of Language.** The Hague : Mouton, 1968.
12. Fishman, J. **Readings on the Sociology of Language.** The Hague : Mouton, 1968.
13. ـ ـ . **The Sociology of Language.** Newbury House, 1972.
14. ـ ـ . (ed.) **Advances in Language Planning.** The Hague : Mouton, 1974.
15. ـ ـ . and Das GupTa. **Language Problems in Developing Nations.** New York : John Wiley, Sons, 1968.
16. Gumperz, John. « Types of Linguistic Communities », **Anthropological Linguistics,** 4, (1962)
17. ـ ـ . « Linguistic and Social Interaction in Two Communities », **American Anthropologist** 67, (1964).
18. ـ ـ . « On the Ethnology of Linguistic Change », In B. William (ed.), **Sociolinguistics.** The Hague : Mouton, 1966.
19. ـ ـ . « The Speech Community », In P. Giglio (ed.), **Language and Social Context.** New-York : Penguin Books Ltd., 1977.
20. Hymes, Dell. « Introduction to Social Structure and Speech Community » in D. Hymes (ed.), **Language in Culture and Society,** New York : Harper and Row Publishers, 1964, 385-390.
21. Inayatullah, S. « Arabic as the Religious Language of the Moslem. » **Muslim World,** 29, 3, (1949), 242.
22. « Islam : The Militant Revival », (Special Report), **Time** 113, 16 (April 16, 1979) 40-54.
23. Kaye, Alan. « Remarks on Diglossia in Arabic : Well Defined vs Ill Defined », **Linguistics.,** 81 (1972) ' 32-48.

24. Kaye, A. «Modern Standard Arabic and the Colloquials », **Lingua**, 24, 4 (1970), 347-391.

25. Kelman, Herbert. « Language as an Aid and Barrier to Involvement in the National System », In Rubin, J. and B. Jernudd, (eds.), **Can Language Be Planned ?** Honolulu : University Press, 1975.

26. Krumbacher, Karl. **Das Problem der Modern Griechischen Schriftsprache.** Munich, 1902.

27. Marçais, William. « La Diglossie Arabe », **L'enseignement Public**, 97 (1930), 401-409.

28. Shaaban, Kassim « Code-Switching In the Speech of Educated Arabs », **The Journal of the Linguistic Association of the South-West** 3, 1 (1978) 7-20.

29. Sotiropoulos, Dimitri. « Diglossia and the National Language Question In Modern Greece» **Linguistics**, 197 (1977), 5-31.

30. Stetkevych, Jaroslav. **The Modern Arabic** Literary Language : Lexical and Stylistic Development. Chicago : University of Chicago Press, 1970.

31. Musa, Salama. « Arabic Language Problems », **Middle East Affairs**, 6 (1955), 41-44.

32. Teymour, Mahmoud. « The Battle Between the Arabic Languages in Modern Egyptian Literature », **The Asian Review**, 28 (1932), 635-40.

33. Wexler, P. « Diglossia, Language Standardization and Purism », **Lingua**, 27 (1971).

34. Yorkey, Richard. « Practical EFL Techniques For Teaching Arabic Speaking Students », In J. Alatis. and R. Crymes (eds.) **The Human Factors in ESL**. Washington, D.C. : TESOL, 1977.

35. Zughoul, M.R. « Diglossia In Arabic : Investigating Solutions », **Texas Linguistic Forum**, 13 (1979), 137-152.

36. Zughoul, M.R., Robert Maple and Peter Falion. « Cultures In Contact : The Arab Student in the EFL Classroom », A paper presented at the thirteenth annual TESOL Convention, Boston, Mass., 1979.

37. Zughoul, M.R. « Lexical Interference of English in Eastern Province Saudi Arabic » **Anthropological Linguistics** 20, 5 (1978) 214-225.